قشلة مدينة زاخو

(دراسة أثرية، ميدانية)

د. يادگار محمد سليم أرگوشي
جامعة صلاح الدين،كلية الاداب،قسم الاثار
Yadgar.saleem@su.edu.kr

م. مهدى جلال مصطفى برزنجى
جامعة سليمانية،كلية العاوم الإنسانية ،قسم الاثار
Mahdi.mustafa@univsul.edu.id

أ.د. زيدان رشيد خان أودل برادوستي
جامعة صلاح الدين،كلية الاداب،قسم الاثار
zidan.bradostyzidan@gmail.com

تأريخ أستلام البحث: ٢٠٢٥/٣/٩ **تأريخ موافقة النشر: ٢٠٢٥/٩/٤**

خلاصة البحث

تعد قشلة زاخو من أهم المواقع لأثرية داخل المدينة، وبما انها حافظت على بعض الأجزاء منها فيمكننا القول انها من احدى الشواهد لأثرية والمعمارية في المنطقة. ان هذه الدراسة ستكون احدى الدراسات الشاملة حول الموقع، وذلك عن طريق تحليل المواصفات الفنية والأصول المعمارية للموقع، وكذلك تستخدم هذه البناية إلى يومنا هذا وقد تم صيانتها وترميمها لعدة مرات، ولكن لم تكن الصيانة وفق المستلزمات الاكاديمية والعلمية.

مفاتيح البحث:

قشلة، زاخو، إمارة بهدينان، تخطيط قشلة، عناصر العمارية ، عناصر زخرفية.

مدخل وإطار البحث

تعد مدينة زاخو من المدن التاريخية التي تدفن في باطنها بقايا لآثار تاريخية، ورد ذكرها في الكثير من المصادر التاريخية، حيث تحتوي المدينة على مواقع أثرية شاخصة، تدلنا على الماضي السحيق، فبقايا {كيستة} نواتها الاولى والتي ترجع إلى العصور القديمة، كما هناك الجسر الكبير {دلال} الذي يربط بين جزئيين من المدينة وهو شاخص للأبصار، والذي يرجع إلى الفترة الرومانية، كما تحتوي المدينة على بقايا لمعابد يهودية ومسيحية وإسلامية، إضافة إلى بقايا لبيوت سكنية ضمن محلة اليهود وقصور بعض السادة في المدينة.

ان قشلة زاخو "التي هي موضوع دراستنا" هي احدى المواقع الشاخصة في المدينة، وقد اهملت بعد تأسيس الدولة العراقية، ومن جهة أخرى تعتبر احدى اهم المواقع الأثرية داخل المدينة، حيث تروينا الصور القديمة التي التقطت من قبل

البريطانية "مس كروتيد بيل" التي زارت المنطقة سنة ١٩٠٩ وبعدها أيضا، حيث قامت بالتقاط صور للقشلة والتي تعتبر من أحسن وأدق الصور القديمة للقشلة التاريخية، كما ان هناك رسوم يدوية للموقع منذ سنة ١٨٩٠ (Maunsell, 1890)إضافة إلى الدراسة الذي قام بها الآثاري الألماني كونراد برويسر سنة ١٩١١ ولكن كل هذه الدراسات لم تكن بالمستوى المطلوب.

ستركز هذه الدراسة على تفاصيل القشلة في مدينة زاخو، وتتكون من فصلين، ففي الفصل الاول سنركز ولو بشكل مختصر على العرض التاريخي لمدينة زاخو، وبعدها على دور المدينة خلال احداث امارة بهدينان منذ القرن الثالث عشر الميلادي، وبعض الأحداث التاريخية. أما في الفصل الثاني سنحاول تحليل القشلة وبقاياها، سنركز على موقع القشلة وتاريخها، عمارتها وزخارفها الفنية التي نحتت عليها، إضافة إلى استخدام المخططات والخرائط الجديدة في تحليلها ودراستها، مع الوقوف على بعض المقترحات حول الموقع.

وقد تمكنا باستخدام التقنيات العلمية من رسم بعض الزخارف الموجودة على أطراف القشلة، وقد استخدمنا الصور كمصادر لهذه الزخارف، إضافة إلى ان الصور كانت مصدر لرسم بعض البوابات والشبابيك الموجودة في الموقع، وهذا لان في سنة ١٩١١ كانت القشلة تحتوي على مجموعة من التفاصيل الفنية، حسب ما صورها الآثاري كونراد برويسر، واليوم لا نرى منها شيء يذكر، اضطررنا إلى استخدام هذه الصور القديمة لرسم بعض تفاصيل البناية وأيضاً لرسم بعض زخارفها.

١- مدينة زاخو، عرض تاريخي

١-١ زاخو عبر العصور

تقع مدينة زاخو على بعد ستين ميلاً شمال غرب مدينة الموصل بالقرب من الحدود العراقية التركية، وقد تم تشيد جزء منها على جزيرة صخرية في نهر الخابور (زاكن، ٢٠١١، ص ٦١). وتعد مدينة زاخو من اهم مدن كردستان لما لهذه المدينة تاريخ مشرق، حيث تحتوي مواقعها الأثرية على آثار تعود إلى فترات تاريخية سحيقة، فقد عثرت دائرة اثار زاخو على تمثال لآلهة الام في داخل المدينة بالقرب من بقايا كيسته الأثري، وقد صنع التمثال من الصلصال الأحمر، ويبلغ ارتفاعه (٥،٥ سم). ويرجع زمنه إلى الالف الخامس قبل الميلاد، وتحديداً في نهاية عصر حلف وبداية عصر العبيد (مصطفى، ٢٠١٩، ص ٨٨-٨٩).

وأثناء التنقيب في احدى المواقع الأثرية على الجهة الشرقية من نهر دجلة، عثر علماء الآثار الالمان والكورد على بقايا قصر ميتاني، كان يحتوي على رقم طينية مكتوبة بالخط المسماري وقد ورد اسم (زاخيكو) في هذه النصوص (تقرير دائرة آثار دهوك، ٢٠١٨) وتبين بعد ذلك انها بقايا للحضارة الميتانية، وربما لهذا الأسم علاقة باسم زاخو، وفي الفترة الاشورية الحديثة (٩١١-٦١٢ ق.م) يعتقد انها كانت جزء من بلاد اوللوبا، ضمن مقاطعة خبخو، وكانت تمتد إلى الغرب حتى حدود بلاد الحثيين في أواسط اسيا وبلاد الاناضول وكانت تضم مجموعة كبيرة من المدن والمواقع القديمة (الجميلي، ٢٠٢٠، ص ١٠٠). وقد ورد اسمها في الكتابات الارامية ب (بيت نوهدرا) وسماها العرب (بان هدرا) كما ورد عند ابن الاثير، ويمكن ان يكون اسم هذه القصبة ارامية (زاخوتا) أي الغلبة والظفر (العباسي م.، ١٩٦٩، ص ٢١). ونحن نعتقد ان هذا الراي غير صحيح، لان اكثر الأدلة تؤكد ان نوهدرا كانت تقع في مدينة دهوك الان.

ويذكرها الكاتب اليوناني زينفون (Xenophon) باسم زاخو، وذلك في سنة ٤٠١ ق.م. اما الكاتب الآرامي مار يؤخنا فينسبها إلى ازياخو بن درياهو ابن نوح وكان ملكاً على زاخو (المايي، ٢٠١١، ص ٧٢). وهناك مصادر أخرى تتحدث عن اسم شعب سمي بـ(زاخو)، والذي أشار اليها الجغرافي والرحالة اليوناني ساكوبودس بحيث ان هذا الشعب قد عاش في هذه المنطقة (توفى وبادى، ٢٠١٠، ص ٩٥). وربما كل هذه الاراء عبارة عن اجتهادات اكثر من كونها مبنية على اسس علمية.

اما صاحب كتاب اكراد وعرب وأتراك (ميجر ادمونس) فيصف زاخو: اعجبني جوها وهوائها ونفوسها ٤٠٠٠ شخص نصفهم يهود وربعهم مسلمون وربعهم مسيحيون (المايي، ٢٠١١، ص٧٦). والقسم القديم من المدينة يقع على جزيرة وترتفع عن سطح البحر ب (١٤٥٠ قدم) في شرق خابور. حيث يمر نهر خابور بها ويتفرع عند مدخلها، وقد جعل من زاخو قصبة صغيرة على شكل جزيرة، وكان الوصول اليها يتم عن طريق جسر حجري يقع في الطرف الجنوبي من المدينة (الدوسكي، ٢٠٠٧، ص ٢٨٢). اما في الشرفنامة فيذكر مدينة زاخو على انها مدينة تابعة لإمارة العمادية، منذ أيام حسن بك حوالي ٨٧٥هـ/١٤٧١م ويصف المناطق التي هي تابعة للعمادية، ومنها زاخو وقلاع أخرى في بهدينان (دێرەشی، ٢٠٠٧، ل ١٦٩ والمايي، ٢٠١١، ص ٧٣)، وقبل هذا التاريخ كانت قرية مهمة تابعة لإمارة سنديان المشتملة على عشيرة سندي وعشيرة سليفاني الحاليتين (رێكانی، ٢٠١٩، ل ٣١٣-٣٤٩).

وقد ورد اسم عشيرة سندي في المصادر القديمة قبل انضمامها إلى امارة بهدينان، حيث ذكرها المؤرخ ابن فظل الله العمري (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، ويبدوا انه بالغ في تحديد المحاربين في هذه العشيرة، ويبلغ عدد محاربيها ٣٠ ألف شخص (هروري، ٢٠٠٥، ص ٩١). اما البدليسي فيصف زاخو بانها منبع العلماء (البدليسي، ١٩٥٣، ص ٢٥٧). وقد ورد اسم اشهر علماء الفترة العباسية من زاخو وهو كريم الدين أبو الحسن علي بن عبدالسلام الحسنوي ويرجع اسمه إلى حسينية زاخو، رغم انه كان شاعراً الا انه كان ملماً بالفقه الإسلامي وتوفي سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م (هروري، ٢٠٠٥، ص ٩١).

١-٢ زاخو في عهد امارة بهدينان

في عهد امارة بهدينان كانت مدينة زاخو من أهم مدنها حيث تطورت المدينة وكان لها نصيب من الأحداث، ففي أواخر القرن الثامن الهجري ضمها الأمير حسن بك بن سيف الدين إلى امارته وأولاها لأخيه قاسم بك، وكان الصراع على الحكم قد نشب بين أبناء السلطان حسين ولي الاخرين، فتولى قباد بك باختيار سكانها الحكم سنة ٩٨٤هـ/١٥٧٦م، اما أخيه بيرام بك فجرت ترضيته بمنحه سنجق حصن كيفا إضافة إلى حكومة زاخو، فلبث يحكمها حتى الحاقه بالحملة العسكرية التي توجهت نحو كراجستان، وتم محاكمته واعدامه بحدود سنة ٩٩٤هـ/١٥٨٦م (البدليسي، ١٩٥٣، ص ١٤٤-١٤٥).

ونظرا لبعد زاخو عن مركز الامارة في العمادية، فان بعض افراد الاسرة الحاكمة كانوا يتخذونها قاعدة لحركات تناهض حكم امير العمادية، ففي سنة ١١٦٠هـ/١٧٤٧م حاصر بيرام بك بن سلطان بدرالدين مدينة زاخو، فطلب حاكمها يحيى بك اسناداً عسكرياً من امير بهدينان، بهرام باشا، وأرسل بهرام بك قوة عسكرية بقيادة ابنه إسماعيل بك، فدارت في قرية (ملكي) الواقعة شرقي مدينة زاخو، معركة عنيفة بين الطرفين، انتهت باندحار قوات البهدينانيين. ولما وصلت انباء تلك الهزيمة إلى بهرام باشا، خرج على راس قوة إلى ساحة المعركة، ولكن لم يجد اعدائه، لان بيرام بك فضل الانسحاب، واللجوء إلى امارة بوتان (الجزيرة) (رؤوف، ٢٠١١، ص ١٦٢؛ قادر وياسين، ٢٠٢٠، ص ٤٦).

لم تكتفي المدينة بهذه الاحداث، نظراً لقربها من حدود امارة بوتان وهكاري كانت منطقة انتقالية بين جانبي كوردستان، حيث حملت في جيوبها اثار لفترات تاريخية جمة، ففي سنة ١٢٠١ هـ/ ١٧٨٦م ثار أربعة من اخوة إسماعيل عليه، هم طيفور بك ولطف الله بك وحاجي خان بك وحسن بك، وساروا إلى زاخو حيث ايدهم الكثير من العشائر، منهم بعض العشائر اليزيدية برئاسة چولو بك (العمري، ١٩٦٨، ص ١٠٢)، واستولوا على البلدة بسهولة، واضطر إسماعيل باشا إلى توجيه حملة عسكرية بقيادة أخيه علي خان بك، تمكن هذا من تحقيق النصر على السائرين (قاسم واخرون، ٢٠١٣، ص ٢٢-٢٣). وخلال هذه الاحداث وفي سنة ١٧٩٨ عندما نشب الخلاف بين الأمير لطف الله بك بن بهرام باشا والأمير قباد بك ابن السلطان حسين بك الذين عين اميراً جديداً على زاخو، حيث ارسل قوة عسكرية برئاسة أخيه احمد بك إلى قرية لطف الله بك، وبعدها تحالف لطف بك مع عشيرة سليفاني وسيطر على زاخو وحاصر قباد بك داخل القلعة (گولي والجوادي، ٢٠١٩، ص ١١٥).

وفي سنة ١٢٠٥ هـ/ ١٧٩٠م ولى إسماعيل باشا علي خان بك بن بهرام باشا مدينة زاخو، فلبث فيها حتى عزله وعين بدله فتاح بك وهو من غير بيت الامارة، ثم ان إسماعيل باشا توفي سنة ١٢١٣ هـ/ ١٧٩٨م صالح ابن اخيه قباد بك واولاه زاخو، وبعدها تولى المدينة الامير عادل بك سنة ١٢١٥ هـ/ ١٨٠٠م ولبث فيها حتى ١٢٢٣ هـ/ ١٨٠٨م، وعاد اليها قباد باشا مرة أخرى (رؤوف، ٢٠١١، ص ١٦٢؛ قادر و ياسين، ٢٠٢٠، ص ٤٧).

اما بنسبة للحالة الإدارية لزاخو فقد تحولت في بادئ الامر إلى قضاء يديرها ضابط، وكان شخص يدعى مصطفى اغا حيث ضبط المدينة بين سنتي ١٨٣٦-١٨٣٨م. وفي عام ١٨٤٢م بدأت مرحلة جديدة من تاريخ زاخو ففي هذه السنة انهارت امارة بهدينان وارتبط زاخو وعموم بهدينان بشكل مباشر بولاية الموصل، واستمر الحال على ذلك حتى سنة ١٨٥٠م. وقد ورد اسم رئيس إدارة زاخو (متسلم زاخو) في سنة ١٨٤٢م. وفي عام ١٨٤٤ ورد اسم متصرف زاخو عثمان باشا (گولي و الجوادي، ٢٠١٩، ص ١٣٤).

٢- قشلة مدينة زاخو

٢-١ القشلة لغةً واصطلاحاً

القشلة كلمة تركية وهو المكان الذي يمكث فيها الجنود، ومصطلح القشلة تتكون من كلمتين، الاولى هي (قش) أي الشتاء او فصل البرودة، اما الثانية فهي (لاغ) تفيد المكان (الهلال، ٢٠١٣، ص ٨٣). وقد حرفتها المصادر العربية والكردية من قشلاغ إلى قشلة، وبذلك تتكون الكلمة من قشلة او قشلاغ تعني المشتى، وبعدها استخدمت من قبل العثمانيين للدلالة على مكان مكوث الجنود، ويوجد في بغداد مبنى القشلة المطل على شارع المتنبي (الهلال، ٢٠١٣، ص ٨٣). كما توجد مجموعة من القشلات في منطقة بهدينان منها قشلة عقرة وقشلة العمادية المسمى ب (ايج قلا) أي القلعة الداخلية (ياسين، ٢٠١٧، ص ١٥٢-١٦١). ويطلق عليها بعض الباحثين بقلعة زاخو او دار الامارة (برويسر، ١٩٨١، ص ٣٨-٣٩؛ زاخويي، ٢٠١١، ص ٣٧).

٢-٢ موقع القشلة

تقع القشلة علي الضفة الغربية لنهر خابور (خارطة/ ١) (صورة/ ١)، وما زالت شاخصة للابصار حتى الان، وكانت دار الامارة، حيث قام الامير علي خان (١٧٩٠-١٧٩٧م) ببنائها وترميمها، عندما وجدها بانها مهدمة (الدوسكي، ٢٠٠٧، ص ٣٨) ويبدوا ان القلعة بنيت على انقاض قلعة قديمة حيث توحي الاجزاء الباقية منها انها كانت محصنة ومشيدة باحجار

الحصى الكبيرة والجص (العباسي، ١٩٤٧، ص ١٠؛ الدوسكي، ٢٠٠٧، ص ٣٨) ويبدوا إلى الان برج هائل وشاهق ومشيدة باحجار مهندمة ومربعة الشكل (موسيس، ٢٠٠٥، ص ١٩٧).

يصف لنا كونراد برويسر القشلة اثناء توجهه من الدير ربان هرمز في القوش إلى مدينة زاخو بتاريخ ١٢ نيسان ١٩٠٩م، وبتاريخ ١٤ نيسان ١٩٠٩حيث وجد نفسه امام جزيرة زاخو الواقعة على ارض صخرية، ويعتقد بانها ازوخيس القديمة المتصلة بالبر عبر جسر على جهة اليسار وقلعة على جهة اليمين (١٩٨١، ص ٣٧-٣٨؛ باقر وسفر، ١٩٦٦، ص ٥٤-٥٥) (خارطة/ ٢).

٢-٣ الوصف العام

ان كل من ينظر اليها يحس ان هذا المبنى يرجع إلى عصور عمرانية مختلفة، واقدم تلك العصور هي اكثرها متانة، ولم تبقى معالمه واضحة الا في الجهة الجنوبية، حيث يوحي جزء ثابت من السور مع برج ركن هائل وشاهق مشيد بالاحجار بان هذا المبنى كان في يوم ما قلعة محصنة منيعة. اما بقية اجزاء السور المحيط والاسوار الداخلية فهي تحت اكوام الأنقاض الحجرية ولا تدع مجالاً للتعرف على الشكل الأصلي للقلعة (صورة/ ٢ و٣ و٤)، والظاهر انه جرى خلال العصر الإسلامي وفي تاريخ متأخر، وبعد ان أصاب خرائب القلعة، جرى تشيد مبنى جديد على انقاض القلعة القديمة واتبع في ذلك فن معماري بسيط (برويسر، ١٩٨١، ص ٣٨؛ زاخويي، ٢٠٠٩، ص ٤٠). وقد أتت الأيام على هذا المبنى أيضاً وهو اليوم على شكل اطلالة مهجورة، وتتكون مواد البناء حتى علو معين من الأحجار الرملية المرصوصة بالملاط وفوقها سور من أحجار الحصى الكبيرة المرصوصة والمكسوة بطبقة ثخينة من الجبس (برويسر، ١٩٨١، ص ٣٨) (صورة/ ٥).

٢-٣-١ عمارة القشلة

من الصعب التعرف على عمارة القشلة في المدينة، فعلينا الاعتماد على وصف برويسر، حيث في وقته كان هناك غرفتان طويلتان قائمتان على الجهة الجنوبية، الغرفة الامامية ولها صالة مفتوحة باقواس مدببة، والغرفة الخلفية ولها موقد نار وتستخدم للسكن، ولها أربعة نوافذ تطل على الجبهة الجنوبية كاشفة امام الناظر مشهداً رائعاً للنهر (برويسر، ١٩٨١، ص ٣٨).

هناك ممشى ترابي يؤدي من الفناء إلى الغرفة الامامية، وبين هذه الغرفة والغرفة الخلفية شباكان وبابان، وللباب الأيمن أي الغربي قوس على شكل وريقة البرسيم تفصح عن الدقة في فن العمارة، وعلى هذا القوس لوحة كتابية عربية ولعله يحدد لنا تاريخ تشيد البناء (صورة/ ٦) (شكل/ ١)، ان كان قد وضع لهذا الغرض، ويستقر القوس على عمودين صغيرين من نمط ثلاثة ارباع وتغطي ابدانها نقوش على شكل حراشف السمك، كما ان الباب الذي يعلوه قوس داعم وفتحات نوافذ الغرفة الخلفية مزينة باعمدة اركان صغيرة (صورة/ ٧) (شكل/ ٢ و٣)، ولكل زوج من الاعمدة نمط معماري مختلف، وليست هنا أي مباني اثرية تستحق الاهتمام، ويظهر ان الغرفة ذات باب خشبي متهريء والتي نصلها عبر الممشى السابق الذكر، الجدران غير مكسوة ومشيدة بانواع الجبس الرديئة، بينما نجد غرف الجناح الشمالي الطويل وهو الجناح الذي لا يعود تاريخ بنائه إلى الفترة الثانية بل انه احدث تاريخاً، وقد اصبح صالحاً للسكن نوعا ما، حيث مستها يد العناية ولو بطريقة بدائية لتصبح مكاناً لدائرة التلغراف التركية (برويسر، ١٩٨١، ص ٣٩). وتقودنا بوابة قديمة من الشارع إلى الفناء، وتسد

هذه البوابة ليلاً بباب خشبي مكسو بقضبان حديدية، الا ان هذا الاجراء الأمني غير ذي تاثير لان بإمكان أي شخص الدخول إلى الفناء بسهولة من الطرف الجانبي عبر اكوام الصخور (برويسر، ١٩٨١، ص ٤٠) (مخطط/ ١).

اما عمارة القشلة الان فهي تفرق كثيراً (مخطط/ ٢)، لان اثناء زياة برويسر إلى زاخو تبين ان الحكومة تقوم بانشاء مبنى جديد في الموقع. ويمكن تقسيم العمارة داخل القشلة إلى اربعة أجزاء وهي: -

- الجزء الاول تقع في الجهة الشمالية من القشلة، ويتم الوصول اليها عبر مجموعة من السلالم الحديثة، وتقع على جانبها الجنوبي مجموعة من الغرف عبر بوابات مفتوحة وهناك خمس غرف، ثلاثة تقع في الجهة الغربية منها واثنان في الجهة الجنوبية، احدى منها كبيرة على شكل قاعة، واستخدم من قبل الوحدة الإدارية، وبعدها استخدم كمركز لبث التلفزيون.
- الجزء الثاني يكون أيضا عبر الممشى الحجري باتجاه الشرق ومن ثم الاستدارة، حيث هناك غرفتان متوازيتان ويقع بوابتهما في الجهة الشمالية، حيث هناك دائرة آثار زاخو. وان جدارهما الجنوبي تتناسق مع الأجزاء الباقية الأخرى وهي على امتداد برج الحراسة الموجودة في الموقع.
- الجزء الثالث ويتم الوصول إلى هذا الجزء أيضاً عبر مجموعة من السلالم في الجهة الجنوبية الغربية من الموقع، حيث هناك مجموعة من الغرف المتلاصقة فيما بينها وفناء وسطي حول الغرف، واستخدم الموقع كمدرسة الأحداث خلال الخمسينيات من القرن الماضي، وفي سنة ٢٠٢١ قامت دائرة آثار زاخو بصيانة وتنظيف الموقع، بهدف الاستفادة منها.
- الجزء الرابع ويتم الوصول اليها عبر مجموعة من السلالم في الزاوية الجنوبية الغربية، حيث يحتوي المكان على مجموعة من الغرف تتوسطها قاعة كبيرة وفي نهاية القاعة هناك برج المراقبة، الذي تم صيانتها من قبل دائرة اثار زاخو في سنة ٢٠١٩، بينما هناك غرفة أخرى على امتداد القاعة، استخدم الموقع في فترة نظام صدام حسين كسجن وكان معروفاً بسجن زاخو (صورة/ ٨) (مخطط/ ٣).

في الجزء الأخير استخدم الشلمان وجص في معالجة السقف، بينما في الأجزاء الأخرى استخدم مواد جديدة في حمايتها وصيانتها (تقرير دائرة اثار زاخو، ٢٠١٩-٢٠٢١ ودراسة ميدانية، ٢٩-٦-٢٠٢١).

٢-٣-٢ الزخارف

من الصعب التعرف على الزخارف الموجودة في الموقع، لانها اندثرت ولا نعرف مصيرها، اضطررنا للاعتماد على الصور الفوتوكرافية التي التقطت من قبل برويسر وكروتيد بيل، قمنا بعمل هذه الزخارف والبوابات والشباك باستخدام التكنلوجيا الحاسوب، وذلك باستخدام تقنية (illstoretore) في رسم الزخارف وتفاصيل البوابات والنوافذ.

وصف برويسر الزخارف الموجودة فيها حيث هناك بوابة على شكل وريقة البرسيم. كما ان هناك أعمدة صغيرة من نمط ثلاثة ارباع وتغطي ابدانها نقوش على شكل حراشف السمك، بينما تزين التيجان ذات اشكال بسيطة نقوش وزخارف متنوعة الانماط. وهناك تناوب رائع ينتقل النمط الزخرفي تارة باشكال متناظرة وتارة باشكال طبيعية ويبلغ قمة الروعة في

تيجان الاعمدة. وهناك مجموعة من المنحوتات البارزة لحيوانات جالسة على الجدران في جانبي البوابة، تمثل اسدين متقابلين وتيسين (١٩٨١، ص ٣٩-٤٠).

لم يتم الاهتمام بالزخارف الهندسية في فترة قبل الإسلام، ولكن في الفترة الإسلامية اخذت هذه الزخارف دورها الفعال في الفن، وأصبحت عنصراً رئيسياً في الفن الإسلامي، منها الزخارف الطبيعية والهندسية كالمثلثات والمربعات ودوائر والمعينات، كما استخدمت الطبيعية ذات الخمس والست فصوص (حسن، ١٩٨١، ص ٢٤٨). وفي الفترة المملوكية اهتم بشكل كبير بهذه الزخارف، حيث ظهرت زخارف هندسية كالنجوم بعدة فصوص، إضافة إلى زخارف ونقوش ماخوذة من الواقع (قاسم واخرون، ٢٠١٣، ص ٥٤).

واستخدمت في الفترة الإسلامية الكثير من العناصر الزهور والوريقات، وهي ماخوذة من الطبيعة، وقد نقش بشكل قريب من الطبيعة (حسن، ١٩٨١، ص ٢٤٩). في بعض الاماكن يطلقون عليها الارابسك، وتتمثل بنقوش سيقان الأشجار بشكل مائل. وفي أماكن أخرى يطلقون عليها (بالمت) ولكن بالمت يمثل استخدام الجص والكلس في نقش الزخارف (حسن، ١٩٨١، ص ٢٥٠).

اذا قمنا بتحليل الزخارف على الاعمدة المنحوتة في قشلة زاخو نرى ان كل عمود يتكون من مجموعة من الزخارف، تبدا من الأعلى إلى الأسفل، ويمكن تقسيمها إلى: -

- زخارف في تاج العمود وتتمثل باوراق منحنية على شكل قلب الانسان وهي متتالية في جانبي من العمود، وقد زخرف هذا النقش في الكثير من البوابات والنوافذ، وطريقة نقشها افقية الشكل تتمثل باعطاء نظرة واحدة نحو التاج.
- زخارف في ساق العمود وتتمثل بمعينات متداخلة تبدا من الأعلى إلى الأسفل، وهي على شكل شريط متدلي من المعينات، ونظرة العامة اليها تشبه حركة فعالة نحو الزخرفة.
- أوراق البرسيم وهي أوراق على ذات ثلاثة فصوص وتبدا من الأعلى إلى الاسفل وتتدلي على شكل نقش متناظر على جانبي نقش المعينات المتدلية (شكل/ ٤).
- زخارف حيوانية وتتمثل بوجود الأسد وتيس المنحوت على احدى البوابات، وهي متقابلة فيما بينها على جانبي البوابة.

ما عدا الزخرفة الاولى في تاج العمود التي نحتت بالنقش الغائر، الا ان كل النقوش والزخارف الأخرى نقشت بشكل بارز، وفي الفنون الإسلامية قد تتغير النقوش الطبيعية كاغصان الأشجار والازهار إلى اشكال هندسية، ويظهر بينها مجموعة من الاوراق، وتتسبب في رسم صورة متناظرة فيما بينها. وبعدها يحاول الفنان إعطائها مقاصد تصغيرية او تجريدية، ويتحول النقوش الطبيعة إلى زخارف هندسية وبعيدة عن سيقان الأشجار والازهار (حسن، ١٩٨١، ص ٢٥١).

٤-٢ تاريخ القشلة

من الصعب معرفة تاريخ هذه القشلة، خاصة لعدم وجود أي دليل كتابي يتحدث عنها، ولكن لكي نوضح تاريخ هذه القشلة وبيان الفترة التي بنيت بها ما علينا الا ان نقارن الاحداث التي مر بها زاخو، واعمال الامراء وحكام فيها.

ان القلعة التي سقطت بيد المعتضد بعد ان استولى عضد الدولة على الحكم في العراق واخرجه من يد عز الدولة بختيار البويهي سنة (٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، صمم القضاء على الدولة الحمدانية في الموصل وكوردستان الوسطى وقسم من كوردستان

الجنوبية، فتوجه على راس قوة كبيرة إلى الموصل وانهزم امامه الأمير أبو تغلب الحمداني حيث مر على حسينية زاخو وقلعة كواش، وفي طريقه قصد الحسينية وفيها رجل كردي يقال له شداد له جيش كبير قيل كانوا (عشرة الاف رجل) وكان له قلعة في مدينة الحسينية (زاخويي، ٢٠٠٩، ص ٤٠). اما في المرشد فقد جاء ان هذه القشلة ترجع إلى القرن الثالث او الرابع عشر الميلادي (باقر وسفر، ١٩٦٦، ص ٥٥).

وفي عهد امارة بهدينان تم نصب الأمير علي خان بك حاكما على زاخو في سنوات (١٢٠٥-١٢١٢هـ/١٧٩٠-١٧٩٧م) من قبل أخيه إسماعيل باشا، وفي هذه السنوات تطورت المدينة من النواحي الخدمية والمعمارية ومن اهم اعمال علي خان بك في زاخو: -

- هدم وإعادة بناء الجامع الكبير في زاخو.
- بناء قشلة زاخو بشكل جميل وإعادة هيكلتها.
- بناء حمام بالقرب من الجامع، لكن توفي علي خان بك قبل اكمالها.
- هناك لوحة من الحجر المرمري على بوابة كنيسة زاخو لليهود كتب عليها باللغة العربية إسماعيل باشا وأخيه علي خان بك قاموا بصيانة الكنيسة (زاخويي، ٢٠٠٩، ص ٢٤).

اذن فالقشلة كانت دار الامارة في عهد امارة بهدينان، الا ان الأمير علي خان بك أعاد بناذها بين سنتي ١٢٠٥-١٢١٢هـ ووسعها وتم بنائها على أنقاض قلعة قديمة. وفي سنة ١٩٠٩م عند زيارة برويسر اليها تبين انهم قاموا ببناء جديد على الموقع القديم. وبعد تشكيل الحكومة العراقية سنة ١٩٢١م تم إعادة بنائها بالشكل الحالي وطمست معظم ملامحها التاريخية. وقديما كانت القلعة تشمل معظم المناطق المحيطة بها، وحتى إلى سنة ١٩٠٩ كانت أبراج المراقبة موجودة في الجهة الجنوبية منها وتبعد حوالي ١٠٠م (زاخويي، ٢٠٠٩، ص ٤١).

ان الاحداث التي مرت بها زاخو تذكرنا بان الأمير إسماعيل باشا وأخيه أحدثوا تطوراً ملحوظاً في المدينة من حيث الخدمات، وهذا دليل اخر على اهتمام اسماعيل باشا بالأضرحة الدينية والعمارة الخدمية.

النتائج

ان هذه الدراسة الشاملة على الموقع توضح العمق الاثاري والتاريخي لها، وتعد من المواقع المهمة التي خطفت أضواء الرحالة والاثاريين، وبعد تحليل تفاصيل الموقع وصلنا إلى النتائج التالية: -

1. تعد قشلة زاخو من المواقع التاريخية القديمة في المدينة، ولها قيمة معمارية وفنية وتاريخية واجتماعية.
2. لقد مر الموقع بعدة مراحل تاريخية، ولا يعرف تاريخها القديم، الا ان الواضح هو ان المبنى استخدم كدار للامارة في فترة امارة بهدينان.
3. نوصي بالقيام بعمليات التنقيبات الأثرية وفتح مجموعة من الحفر حول وداخل الموقع، خاصة في تلك الأجزاء المهدمة التي تحتوي على انقاض من الأحجار والمواد الأخرى.
4. ان الزخارف الموجودة في الموقع حسب الصور القديمة هي عبارة عن زخارف استثنائية في المنطقة برمتها، ويجب البحث عليها وكشف الستار عن مضامينها.

5. نوصي بصيانة المواقع المتضررة بهدف حماية هذا الإرث التاريخي، خاصة مدرسة الاحداث والقسم المتعلق بالسجن. كما نوصي بحماية السقوف المصنوعة من الشيلمان وجص، باعتبارها جزء مهم من تاريخ العمارة في المنطقة.
6. عمل دلائل للسياح بالغات الثلاثة في سبيل كسب السكان لزيارة الموقع وترويج لها من خلال الاعلام المرئي والاعلانات.
7. تحويل موقع السجن إلى متحف اثاري، ويتضمن عرض الفترات التاريخية المتعلقة بمدينة زاخو فيها بهدف حماية وتوظيف جزء من حضارة المدينة.
8. صيانة مدرسة الاحداث وتحويلها إلى موقع ثقافي وعرض تاريخ الموقع فيها، ومن المحتمل ان يكون هذا الموقع بمثابة دار لحفظ الأرشيف والوثائق.
9. إعادة دراسة الموقع باستخدام التقنيات العلمية المتطورة وفحص الأجزاء الاصلية وعمقها التاريخي.

قائمة المصادر والمراجع

آ: العربية

1. باقر، ط وسفر، ف، ١٩٦٦، *المرشد إلى مواطن الاثار والحضارة-الرحلة الثالثة/ بغداد – الموصل*، بغداد: مديرية الفنون والثقافة الشعبية في وزارة الثقافة والارشاد.
2. البدليسي، ش، ١٩٥٣، *شرفنامه، ترجمة: ملا جميل روزبياني*، بغداد.
3. برويسر، ك، ١٩٨١، *المباني لأثرية في شمال بلاد الرافدين في العصور المسيحية القديمة والإسلامية، ترجمة الدكتور علي يحيى المنصور*، بغداد: المؤسسة العامة للاثار والتراث.
4. الجميلي، ع، ٢٠٢٠، دراسة جغرافية وتحقيقات بلدانية في مقاطعة خبخ في ضوء المصادر الاشورية، *مجلة اثار الرافدين، العدد* ٥، ص ص .٩٧-١٢٧.
5. حسن، ز .م، ١٩٨١، *فنون الإسلام*، بيروت: دار الرائد العربي.
6. الدوسكي، ك .ع .ا، ٢٠٠٧، *بهدينان في اواخر العهد العثماني*، اربيل: مؤسسة موكرياني لطبع والنشر-مطبعة خاني.
7. رؤوف، ع .ع، ٢٠١١، *المعجم التاريخي لامارة بهدينان*، اربيل: منشورات الاكاديمية الكردية، مطبعة حاج هاشم.
8. زاخويي، س .ح .ص، ٢٠٠٩، *زاخو الماضي والحاضر*، دهوك: مطبعة خاني.
9. زاخويي، س .ح .ص، ٢٠١١، *زاخو تاريخ مصور*، دهوك.
10. زاكن، م.، ٢٠١١، *يهود كردستان ورؤساؤهم القبليون (دراسة في فن البقاء)، ترجمة د. سعاد محمد خضر*، سليمانية: بنكئ ژين.
11. العباسي، خ، ١٩٤٧، *تاريخ بلدة زاخو والجسر العباسي*، الموصل.
12. العباسي، م، ١٩٦٩، *امارة بهدينان العباسية*، الموصل: مطبعة الجمهورية.
13. العمري، ي .خ .ا، ١٩٦٨، *غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام*، بغداد.
14. گولي، ن.ا والجوادي، غ .و، ٢٠١٩، *مقدمة في تاريخ زاخو خلال العهد العثماني ١٥١٥-١٩١٨*، زاخو: مركز زاخو لدراسات الكردية.
15. المايي، ا، ٢٠١١، *الاكراد في بهدينان*، دهوك: مطبعة هاوار، ط ٣.
16. موسيس، ن .س، ٢٠٠٥، *مقومات صناعة السياحة في محافظة دهوك*، دهوك: دار سبيريز لطبع والنشر مطبعة وزارة التربية.
17. هروري، د .ي، ٢٠٠٥، نبذة عن تاريخ زاخو عبر العصور الإسلامية، *دهوك*، العدد ٢٦، ص .٩١.
18. الهلال، ز .ع .ا، ٢٠١٣، *اضواء على تفاصيل العمارة التراثية ومصطلحاتها*، بيروت: دار الجواهري.

ب: الكردية

19. توفیق، م و بادی، ا، ۲۰۱۰، *رێبەری پارێزگەها دهۆکێ، پێداچوون: د. فازل عمر*، دهۆك: چاپخانا هاوار.
20. دێرەشی، س، ۲۰۰۷، *شەرەفنامەیا شەرەفخانێ بەدلیسی تەرجەما مەلا مەحمودێ بازیدی*. دهوك: سپیرێز بۆ چاپ و بەلاڤکرنێ- چاپخانا خانێ.
21. رێکانی، ه .ك، ۲۰۱۹، *عەشیرەتێن بەهدینان ١٥١٤-١٩١٩ز دانەنیاسینەکا جوگرافی و کورتەیەك ژ دیرۆکا وان*، دهۆك: سەنتەرێ بێشکچی بۆ ڤەکولینێن مرۆڤایەتی.
22. قادر، ع .خ ویاسین، ك .ا، ۲۰۲۰، گومبەتا شێخ عەلی هەکاری ل باژێرێ زاخۆ، *روگەهـ*، ژمارە ۱۰-۱۱، لا ۴۵-۶۱.
23. قاسم، ح .ا واخرون، ۲۰۱۳، *گومبەتا میر عەلیخان بەگی ل باژێرێ زاخۆ ۱۷۹۰-۱۷۹۷ ز*، دهۆك: چاپخانا خانێ.
24. مصطفی، م .ا، ۲۰۱۹، پەیکەرێ خوداوەندا دایك ل باژێرێ زاخۆ، *روگەهـ ژمارە* ۷، لا ۸۱-۸۹.
25. یاسین، ك .ا، ۲۰۱۷، ئێچ قەلا ئامێدیێ، ڤەکولینەکا مەیدانی و شروڤەکرنێ، *ئینسکلوپیدیا پارێزگەها دهۆکێ*، بەرگێ ۳، لا ۱۵۲-۱۶۱.

ج: الاجنبية

26. Maunsell، L. F. R.، 1890. *Mesopotamia، Kurdistan، North-West Persia. and Lursitan from April to October 1888.* Simla: printed at the coverment centbal prining office.

د: التقارير

27. تقرير دائرة اثار دهوك، ۲۰۱۸، *التنقيبات في كمونة، بيانات غير منشورة من قبل دائرة الاثار*، دهوك.
28. تقرير دائرة اثار زاخو، ۲۰۱۹-۲۰۲۱، صيانة قشلة، *بيانات غير منشورة من قبل دائرة الاثار*، زاخو.

هـ: دراسات ميدانية

29. دراسة ميدانية، ۲۹-۶-۲۰۲۱ إلى *موقع القشلة*، زاخو.

و: المواقع الالكترونية

30. الموقع الخاص بنشر صور المس كروتيد بيل:

http://gertrudebell.ncl.ac.uk/search_all_results.php

الملاحق (الصور، المخططات، الاشكال)

خارطة ١: الموقع المؤشر بلون الازرق هو عبارة عن موقع القشلة، عن خارطة كورونا

خارطة ٢: موقع زاخو من خلال خرائط الكورونا لسنة ١٩٦٨

صورة رقم (١) الموقع الجغرافي باستخدام صورة طائرة بدون طيار (Drone) (قادر وياسين، ٢٠٢٠، ص ٥٩).

صورة ٢: القشلة من ناحية الشرق ويظهر البرج وتلاصقه مع النهر (الباحث)

صورة ٣: موقع القشلة مع الجامع الكبير ويظهر جسر كوندك، عن Gertrude Bell, May 1909

صورة ٤: رسم يدوي لقلعة زاخو وجسر كوندك، عن (Maunsell, 1890)

صورة ٥: جانب من البناء المبني من جحر الصوان ومادة الجص عن Gertrude Bell, May 1909

صورة ٦: بوابة على شكل ورقة البرسيم، والوحة الكتابية، عن (برويسر، ١٩٨١، لوح ٣١)

صورة ٧: احدى النوافذ المزخرفة في القشلة، عن Gertrude Bell, May 1909

صورة ٨: البرج بعد صيانته، عن دائرة اثار زاخو

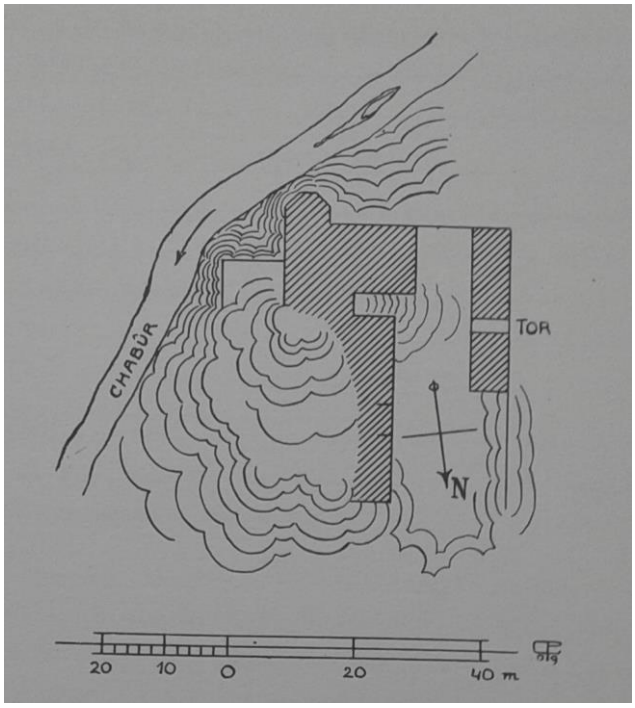

مخطط ١: الموقع كما خطط لها برويسر سنة ١٩٠٩، عن (برويسر، ١٩٨١، ص٣٩).

مخطط ٢: مخطط القشلة كما هو عليه الان، عن (دائرة اثار زاخو).

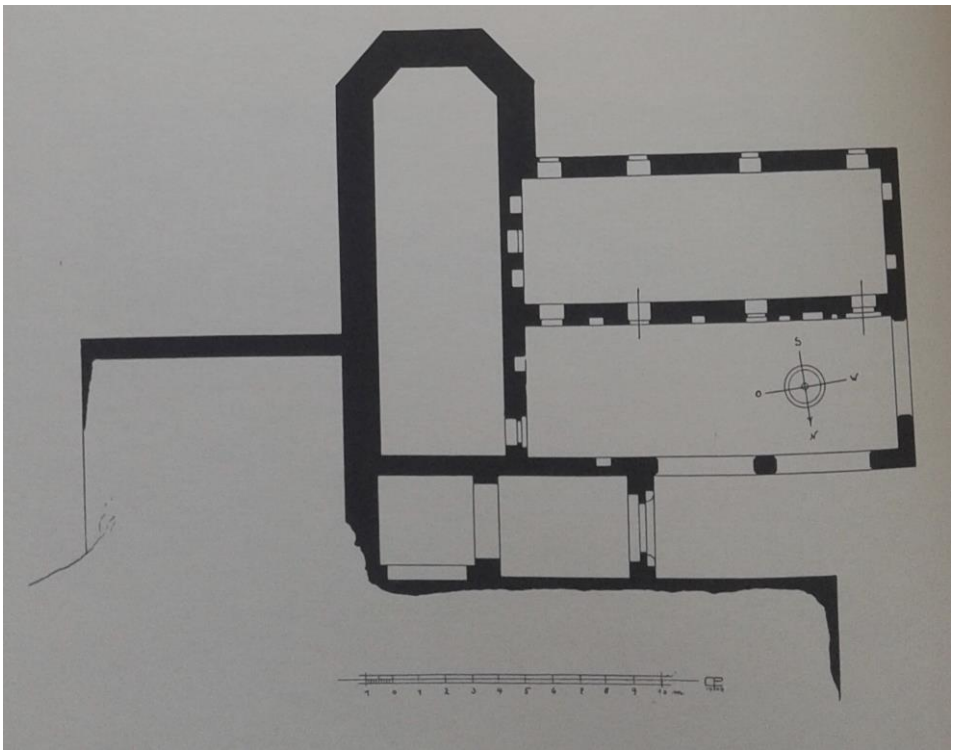

مخطط ٣: الجزء الجنوبي والذي يشمل السجن، مع مخطط البرج، عن (برويسر، ١٩٨١، لوح ٢٩)

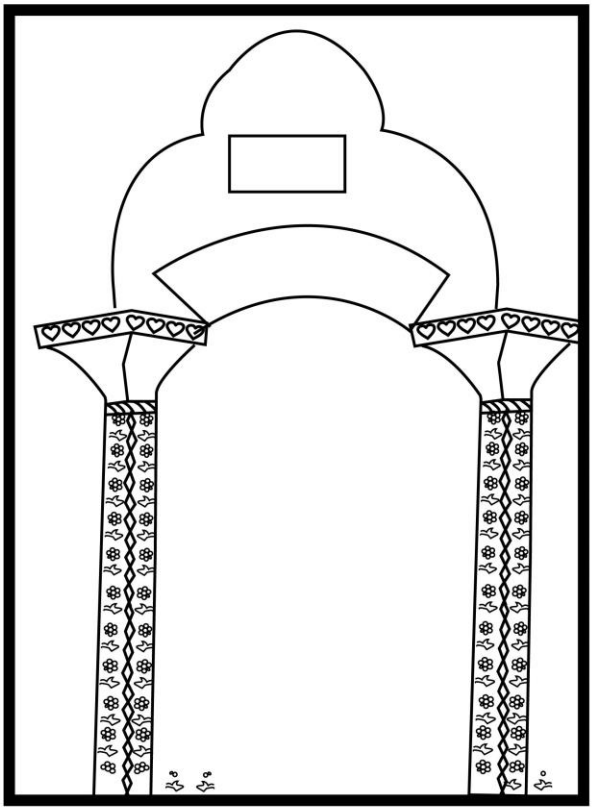

شكل ١: واجهة احدى البوابات ماخوذة عن صورة فوتوغرافية (رسم الباحث)

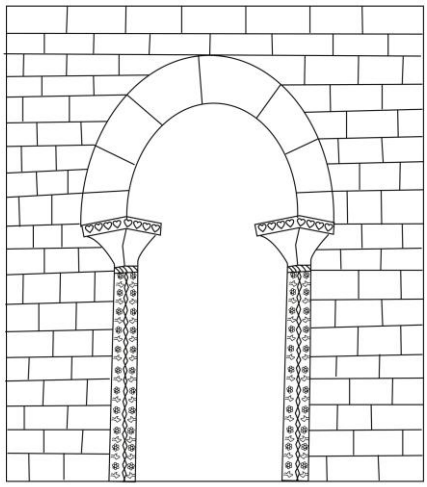

شكل ٢: نوع من البوابات، ماخوذة عن صورة فوتوغرافية (رسم الباحث)

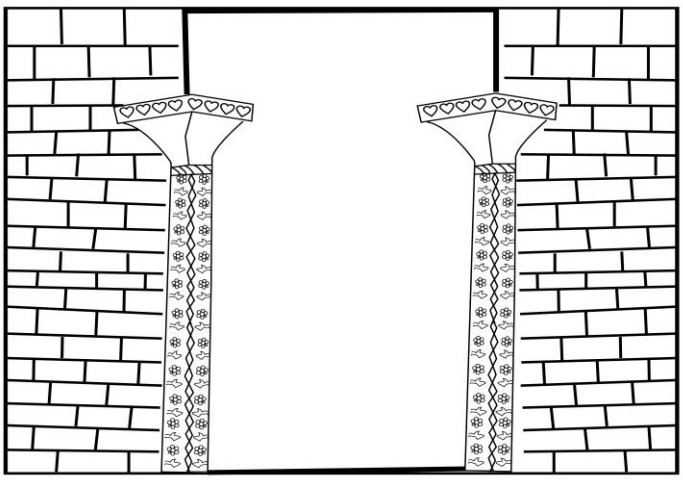

شكل ٣: احدى النوافذ المزخرفة، ماخوذة عن صورة فوتوغرافية (رسم الباحث)

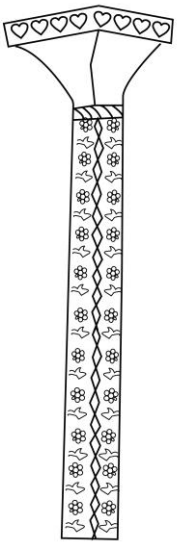

شكل ٤: نموذج من الاعمدة والزخارف النباتية والهندسية، ماخوذة عن صورة فوتوغرافية (رسم الباحث)

پوختەی توێژینەوە:

قشڵە یەکێکە لە گرنگترین جێماوە شوێنەواریەکانی ناو شاری زاخۆ،تاوەکو ئێستا هەندێک لەبەشەکانی پارێزاروە، یەکێکە لە گرنگترین جێماوە شوێنەواریە بیناسازیەکانی ناوچەکە. ئەم توێژینەویە یەکێکە لە توێژینەوە گشتکیرەکان سەبارەت بە بیناسازی قشڵەی زاخۆ، لەم رێگایەوە هەوڵی شیکردنەوەی لایەنی هونەری ودیاریکردنی ڕەگەزەکانی دراوە، هەروەها ئەم قشڵەیە تاوەکو ئێستا بەکاردێت، وچەندین جار نۆژەنکراوەتەوە، بەڵام نۆژەنکردنەوەکان و پاراستنی بەشێوەیەکی زانستی و ئەکادیمی نەبووە.

کلیلی وشەکان:

قشڵەی زاخۆ، ئەمارەتی بادینان، نەخشەسازی قشڵەکە،ڕەگەزە بیناکە، ڕەگەزی نەخش ونیگار.

Research summary:

Zakhko Qishla is considered one of the most important archaeological sites within the city. Given that some parts of it have been preserved, it can be considered one of the archaeological and architectural testaments in the region. This study aims to be a comprehensive analysis of the site, examining its technical specifications and architectural origins. The building is still in use today and has undergone several maintenance and restoration efforts, though not always in accordance with academic and scientific standards.

Keywords: Qishla, Zakho, Bahdinan Emirate, Qishla planning, architectural elements, decorative elements.